دور الجمهورية الجديدة في تحقيق التعايش السلمي بين التعددية الدينية

د/ هانئ محمد المهدي

قسم مقارنة الأديان بكلية الدراسات الآسيوية العليا جامعة الزقازيق

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بيان نموذج عملي معاصر لتحقيق التعايش السلمي بين التعددية الدينية والإعلاء من ثقافة التسامح الديني في الجمهورية الجديدة. وبيان سبل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة.

وقد جاء هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

مقدمة: وتشتمل على: هدف البحث وأسئلته ومنهجه والدراسات السابقة، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالجمهورية الجديدة. اهتماماتها ومظاهر التعددية الدينية فيها.

المبحث الثاني: مبادئ التعايش السلمي للتعددية الدينية في دستور الجمهورية الجديدة.

المبحث الثالث: سبل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة.

وقد خلص البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- ظهرت التعددية الدينية في مصر بظهور الإسلام فيها، وبقيت المعالم الدينية القديمة بمنطقة مجمع الأديان بمصر القديمة، كالمعبد اليهودي والكنيسة المعلقة ومسجد عمرو بن العاص (رضي الله عنه) شاهدة على تلك التعددية، وحديثا تتجدد مظاهر التعددية الدينية، ببناء المسجد مصر الكبير وأكبر كنيسة في الشرق الأوسط بالعاصمة الإدارية للجمهورية الجديدة.
- تضمن دستور الجمهورية الجديدة أهم المبادئ اللازمة لتحقيق التعايش السلمي للتعددية الدينية، وتمثلت في: المواطنة والتكافل الاجتماعي، واحترام الشرائع والأعراف والتقاليد، وحرية الاعتقاد، والشورى وحرية المعارضة والتعبير عن الرأي، والمساواة في الحقوق المدنية ،وحرية التنقل الآمن.

وتبين أن لهذه المبادئ سندا شرعيا من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتتوافق مع ما أقرته المادة الثانية من الدستور بأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

- من أهم سبل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة، وتحقيق التفاهم والتقارب والتواصل الحضاري بين الشعوب، والاهتمام بدراسة وبحوث الأديان والمقارنة بينها.

ثانيا: التوصيات

- دعم إنشاء مركز دولي لبحوث ودراسات الأديان بالعاصمة الإدارية للجمهورية الجديدة.

الكلمات المفتاحية

الجمهورية الجديدة ـ التعددية الدينية ـ مقارنة الأديان. التعايش السلمي

مقدمة البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

نعيش الآن عصر العقائد الدينية، وخاصة بعد الفشل الذريع للأيديولوجيات التي أخفقت في إسعاد البشرية، فقد صارت التعددية الدينية إحدى سمات المجتمعات المعاصرة، فتعدد الديانات والعقائد في مجتمع ما، لا يُعدُّ سلبية فيه، إنما هو صفة إيجابية؛ لما تنطوي عليه من روح التعايش بين أصحاب الديانات والعقائد المختلفة في المجتمع الواحد. ويعد بناء الجمهورية الجديدة في مصر فرصة سانحة وقوية لتقديم نموذج متميز يسعى لإرساء مبدأ القضاء على الصراعات والانقسامات التي تحدث في المجتمعات بسبب الخلافات المذهبية والعقائدية.

هدف البحث

بيان نموذج عملي معاصر لتحقيق التعايش السلمي بين التعددية الدينية، والإعلاء من ثقافة التسامح الديني في الجمهورية الجديدة. وبيان **سبل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة.**

أسئلة البحث

ما المبادئ العامة التي كفلها دستور الجمهورية الجديدة؛ لإيجاد روح التعايش السلمي بين أصحاب الديانات المتعددة في المجتمع الواحد؟ ما سبل تعزيز التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة؟

منهج البحث: دراسة تحليلية.

الدراسات السابقة

لم أعثر على دراسات سابقة تتعلق بدور الجمهورية الجديدة في تحقيق التعايش السلمي بين التعددية الدينية، وإنما مقالات تتعلق بالحديث عن اهتمامات الجمهورية الجديدة، منها: الجمهورية الجديدة: ركائز التنمية الشاملة[١]، والحكمة والحكم الرشيد في الجمهورية الجديدة[٢]، وسياسة تطوير المنظومة الصحية في الجمهورية الجديدة [٣]، وإعادة بناء منظومة القيم في الجمهورية الجديدة[٤] ،وغيرها.

خطة البحث

يأتي هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث:

مقدمة: وتشتمل على: هدف البحث وأسئلته ومنهجه والدراسات السابقة، وخطته.

[١] جاد الله . إسلام مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
[٢] بدر الدين، إكرام مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
[٣] زيدان، رنا، مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
[٤] غنيم، عمرو مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص

المبحث الأول: التعريف بالجمهورية الجديدة. اهتماماتها ومظاهر التعددية الدينية فيها.

المبحث الثاني: مبادئ التعايش السلمي للتعددية الدينية في دستور الجمهورية الجديدة.

المبحث الثالث: سبل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة.

الخاتمة، وتشتمل على النتائج والتوصيات

المبحث الأول: التعريف بالجمهورية الجديدة. اهتماماتها ومظاهر التعددية الدينية فيها.

ظهر مصطلح "الجمهورية الجديدة" مع الثورة الفرنسية التي اندلعت في مايو من عام ١٧٨٩م واستمرت حتى نوفمبر من عام ١٧٩٩م.على ألسنة عدد من الساسة والمفكرين الفرنسيين؛ "للحفاظ على الزخم والحراك السياسي والديمقراطي والاجتماعي الذي أحدثته في مجال الحريات العامة وأنماط الحكم في ذلك التوقيت..كرغبة حقيقية في إحداث التغيير الذي يؤدي إلى غايات تحقق التقدم الإنساني على الأصعدة كافة، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا". [٥] وفي التاسع من مارس ٢٠٢١م، خلال الندوة التثقيفية التي نظمتها القوات المسلحة في ذكرى يوم الشهيد، أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسي عن إنشاء العاصمة الإدارية الجديدة، وقد اعتبر ذلك بمثابة إعلان لجمهورية جديدة[٦].

وبهذا صار مصطلح " الجمهورية الجديدة " شعارا أعلنته القيادة السياسية المصرية، واتخذته دلالة على تطوير كافة مناحي حياة المصريين الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية والبيئية والتعليمية" وتحقيق التنمية الشاملة للتخلص من الفقر والبطالة، وتحسين مستوى المعيشة، وتوفير حياة كريمة للمصريين.

ويعبر شعار **"الجمهورية الجديدة"** عن التطوير التقني واستخدام النظم الذكية لتطوير المفاصل الحيوية للدولة المصرية، والانتقال إلى التحول الرقمي، وتحقيق حوكمة الإدارة الحكومية، وتحسين الخدمات المقدمة إلى المواطنين، ودعم الشمول المالي، والنهوض بالاقتصاد. [٧] ، وصار شعار **" الجمهورية الجديدة "** ملصقا ظاهرا على وسائل الإعلام في القنوات الفضائية المصرية، وغيرها من وسائل الإعلام كدلالة على التنمية الشاملة لكافة قطاعات الدولة، والأخذ بأسباب توفير التقدم والرفاهية.

اهتمامات الجمهورية الجديدة

تهتم الجمهورية الجديدة بالتنمية الشاملة في مجالات التدريب وتأهيل القادة والنخبة[٨]، ووضع منطلقات لإدارة المؤسسات الحديثة[٩] وتمكين المرأة من المشاركة السياسية[١٠] وتنمية سيناء[١١]، والتحول الرقمي[١٢] والأمن[١٣] وبناء العاصمة الإدارية،[١٤] وتطوير المنظومة الصحية، وبناء القيم

---

[٥] لواء رفعت قمصان، مستشار رئيس الوزراء الأسبق، مقال بعنوان الجمهورية الجديدة، صادر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ٢٠٢٢/١٨١٠، https://www.idsc.gov.eg/Article/details/٧٤٦١ في٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ٥ص

[٦] السابق ص١٥

[٧] لواء رفعت قمصان، الجمهورية الجديدة، مرجع سابق، ص:١٥

[٨] راغب، رشا، الجمهورية الجديدة، دور الأكاديمية الوطنية للتدريب في صناعة النخبة، مجلة الديمقراطية مج٢١ ع٨٣ مؤسسة الاهرام، نشر دار المنظومة في ٢٠٢٤/١٨٢ س٤ص

[٩] أبو الوفا جمال محمد، إدارة المؤسسات الحديثة في ظل الجمهورية الجديدة، المنطلقات والمقومات، مجلة إدارة الأعمال، ع١٨٢، ٢٠٢٣، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س٤ص

[١٠] باشا، هبة محمد ، تمكين المرأة من المشاركة السياسية، مجلة الديمقراطية مج٢١ ع٨٣ مؤسسة الاهرام، نشر دار المنظومة في ٢٠٢٤/١٨٢ س٤ص

[١١] مجلة المال والتجارة، سيناء في الجمهورية الجديدة، مجلة المال والتجارة ع٦٥٦ موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س٤ص

[١٢] عزام، محمد، ملامح التحول الرقمي بالجمهورية الجديدة مجلة الديمقراطية مج٢١ ع٨٣ مؤسسة الاهرام، نشر دار المنظومة في ٢٠٢٤/١٨٢ س٤ص

القيم الأخلاقية،[١٥] والحوكمة، ومواجهة التحديات الاقتصادية[١٦]، ووضع برامج للحماية المجتمعية، [١٧]

مظاهر التعددية الدينية بالعاصمة الإدارية للجمهورية الجديدة

مصر موطن للديانات السماوية.

ذكرت المصادر التاريخية أن مصر كانت موطنا ومعبرا للعديد من الأنبياء عليهم السلام، وملتقى للشرائع السماوية،فقد ورد في الآثار أن مصر سميت بهذا الاسم نسبة إلى مصر بن بيصر بن حام الذي دعا له سيدنا نوح عليه السلام أن يسكنه الله "أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل أنهار الدنيا، وأن جعل فيها أفضل البركات.."[١٨]، وبعد وفاة مصر بن بيصر، ولي ابنه قبط بن مصر الحكم من بعده. وزار مصر سيدنا إبراهيم عليه السلام، ووهبهه الله تعالى منها على يد زوجته سارة، هاجر المصرية التي تزوجها فيما بعد، وأنجب منها سيدنا إسماعيل عليه السلام. ١٩، ووصل إلى مصر سيدنا يوسف عليه السلام، وجعله ملكها خليفة له على خزائن الأرض بعد أن فسر له الرؤيا، وفوض أمر مصر كلها إليه. ٢٠ قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام، قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (يوسف:٥٥)، وولد في مصر سيدنا موسى عليه السلام ، وبُعث إلى بني إسرائيل، وقد حكى القرآن الكريم مواقفه مع فرعون ومع بني إسرائيل. ودخل سيدنا عيسى عليه السلام مصر، وانتشرت فيها المسيحية. وأرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس والي مصر، وقال له حاطب:" إن لك دينا لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام،...وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به، ثم تلا عليه رسالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، ....فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا..." [٢١]

وفتح عمرو بن العاص مصر، ودخل الإسكندرية، وكان بها سبعون ألف يهودي[٢٢]، وأسس بالقاهرة مدينة الفسطاط، وأنشأ بها مسجده الجامع قرب كنيسة ماري جرجس والمعبد اليهودي، وصارت هذه المعالم الدينية للرسالات السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام، أول وأقدم مظاهر ومعالم التعددية الدينية في مصر.

وفي العاصمة الإدارية للجمهورية الجديدة تم تحديث مظاهر التعددية الدينية في مصر ببناء مسجد مصر الكبير، وبناء أكبر كنيسة في الشرق الأوسط.[٢٣]

---

[١٣] يحي، سهام فوزي، الجمهورية الجديدة والأمن الإنساني المصري، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية مج ٤٥ ع١ ٢٠٢٣ موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س٤ص

[١٤] عبد الرحمن. احمد عاطف. العاصمة الإدارية الجديدة أحد المشروعات العملاقة في الجمهورية الجديدة، مجلة المال والتجارة ع. ٦٣٦، ٢٠٢٢، نشر موقع دار المنظومة ٢٠٢٤/٢/١٨.

[١٥] غنيم عمرو، مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص

[١٦] العادلي، حسام. مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص

[١٧] غانم علي مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص

[١٨] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم القرشي المصري. كتاب فتوح مصر وأخبارها، طبع مجلس المعارف الفرنساوي ١٩١٦م ج١ ص. ٧،٨

[١٩] السابق ص.٩

[٢٠] أبو القاسم القرشي، فتوح مصر وأخبارها، ص١٢

[٢١] السابق ص:٣٢

[٢٢] السابق، ص، ٧٤

[٢٣] https://gate.ahram.org.eg/News/٣٤٧٥٥٥٢.aspx في ٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ١١ص

وقد عبر البابا تواضروس في مناسبة افتتاح المسجد والكنيسة عن مظهر التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين، فقال:"إننا نشهد اليوم مناسبة غير مسبوقة في التاريخ، نحتفل فيها حيث نرى ونشاهد ونعاين وسط هذا الحضور الكريم، مآذن هذا المسجد الكريم، تتعانق مع منارات كاتدرائية ميلاد السيد المسيح ...نحن نرى افتتاح هذه الصروح العالية في هذه العاصمة الجديدة، التي تفتح آفاق المستقبل أمام مصرنا الحبيبة، ونرى في رمزية الافتتاح أن مصر تهتم بالقوى الناعمة فيها، وأن المسجد والكاتدرائية بنيت بأموال وتبرعات المصريين، وكان السيسي أول المتبرعين فيها وبنيت بجهود وإبداع المصريين"[٢٤].

وأكد شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، أن افتتاح مسجد "الفتاح العليم" وكاتدرائية "ميلاد المسيح"، في وقت واحد "يهدف لتجسيد روح الأخوة والمحبة، وأن هذا الافتتاح حدث استثنائي لم يحدث على مدار التاريخ الإسلامي، والكنيسة والمسجد بنيا في وقت واحد للتأكيد على مشاعر الإخوة بين المسلمين والمسيحيين". وأضاف أن "الكاتدرائية ستقف بجانب المسجد يتصديان لكل محاولات العبث بالاستقرار في مصر، والتصدي للفتن الطائفية"، وأكد شيخ الأزهر أن "موضوع بناء الكنائس في الإسلام محسوم، ودولة الإسلام ضامنة لكنائس المسيحيين ومعابد اليهود وهذا حكم شرعي، وإذا كان الشرع كلف المسلمين بحماية المساجد، فتسير عليه حماية الكنائس"[٢٥].

وأكد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على معاني الوحدة والتآخي بين المسيحيين والمسلمين، بقوله:"..أنا لا أحب مصطلح الفتنة الطائفية، لأننا واحد، وسنظل كذلك، والمعنى الذي نسجله اليوم هي شجرة المحبة التي غرسناها سويا، وهذه الشجرة تحتاج أن نحافظ عليها ونكبرها، حتى تخرج ثمارها من مصر للعالم كله، وهي المحبة والتسامح والتأخي ..هذه اللحظة مهمة في تاريخنا ، نحن شيء واحد وسنبقى شيئا واحد"، وأسترجع السيسي كلمة شهيرة للبابا تواضروس بعد تفجيرات الكنائس في ٢٠١٣ عندما قال تواضروس : " وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن" [٢٦].

فالاعتراف بالتعددية الدينية والتعايش معها أمر له أصله في القرآن الكريم، فقد اعترف القرآن الكريم بوجود الآخر المختلف في الدين، وإن لم يقر بصحة اعتقاده، ووضع أسس التعايش السلمي مع غير المسلمين، فقد جمعت آية واحدة ستة أديان مختلفة، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "(الحج:١٧)

---

[٢٤] https://arabic.cnn.com/middle-east/article/٢٠١٩/٠١/٠٦/egypt-pope-tawadros-alfattah-alalim-mosque في ٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ١١ص.

[٢٥] https://arabic.cnn.com/middle-east/article/٢٠١٩/٠١/٠٦/egypt-pope-tawadros-alfattah-alalim-mosque في ٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة١١ص.

[٢٦] https://al-marsd.com/article/٧٨٤٤٨/%D٨٪A٢٪D٨٪AE%D٨٪B١٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٨٪AE%D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪B١/%D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A%D٨٪AF%D٩٪٨A%D٩٪٨٨-%D٩٪٨٣٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٣٪D٩٪٨A%D٨٪B٣٪D٩٪٨A-%D٨٪AE%D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤-%D٨٪A٧٪D٩٪٨١٪D٨٪AA%D٨٪AA%D٨٪A٧٪D٨٪AD-%D٨٪A٣٪D٩٪٨٣٪D٨٪A٨٪D٨٪B١-%D٩٪٨٥٪D٨٪B٣٪D٨٪AC%D٨٪AF-%D٩٪٨٨٪D٩٪٨٣٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨A%D٨٪B٣٪D٨٪A٩-%D٩٪٨١٪D٩٪٨A-%D٩٪٨٥٪D٨٪B٥٪D٨٪B١-%D٩٪٨٨٪D٨٪AA%D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٩٪٨٢-%D٩٪٨٥٪D٨٪AB%D٩٪٨A%D٨٪B١-%D٨٪B٩٪D٩٪٨٦-%D٩٪٨٥٪D٩٪٨١٪D٩٪٨٧٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٥-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٧٪D٩٪٨٦ في ٢٠٢٤/١٨٢ الساعة ١٠ص

وقوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" دليل على بقاء هذه الديانات إلى يوم القيامة؛ للتواصل مع أتباعها وإقامة الحجة عليهم، بأن الدين الصحيح المقبول عند الله تعالى هو دين الإسلام، وأن من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه. وهذا لايتأتى إلا بالتعايش السلمي، لا بالتنافر والتناحر.

المبحث الثاني: مبادئ التعايش السلمي للتعددية الدينية في دستور الجمهورية الجديدة

ورد بدستور الجمهورية الجديدة عدة مواد ترسي مبادئ التعايش السلمي للتعددية الدينية فيها، هي: المواطنة، والتكافل الاجتماعي، واحترام الشرائع والأعراف والتقاليد، وحرية الاعتقاد، والشورى، وحرية المعارضة والتعبير عن الرأي، والمساواة في الحقوق المدنية، وحرية التنقل الآمن. وسنتناول هذه المبادئ بالتفصيل على النحو الآتي:

المبدأ الأول: المواطنة

المواطنة هي الرابط الأساسي بين جميع القاطنين في الجمهورية، فهي تعمق انتماء الأفراد للدولة مهما تعددت دياناتهم، حيث تتضح لكل مواطن واجباته وحقوقه تجاه وطنه. وفي هذا طمأنة لكافة الكيانات الدينية في الجمهورية.

فقد نصت المادة الأولى من دستور الجمهورية الجديدة على أن مصر " نظامها جمهوري ديمقراطي يقوم على أساس المواطنة وسيادة القانون" كما نص في المادة الرابعة على صيانة الوحدة الوطنية للمواطنين في الجمهورية[٢٧]، ونص الدستور على الكيانات الدينية القاطنة بمصر، بمصر، فعبر عن اليهود برسالة كليم الله موسى عليه السلام، وعبر عن المسيحيين باحتضان مصر للسيدة العذراء وابنها المسيح عليه السلام، وعبر عن المسلمين بمدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم لشعب مصر، إلى أن نص على المواطنة بقوله: "هذه مصر وطن نعيش فيه ويعيش فينا"[٢٨].

فالمواطنة مصطلح سياسي يعبر به عن البناء السياسي والاجتماعي للكيانات القاطنة بالجمهورية، وقد استخدمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم حينما أراد تأسيس وبناء دولة الإسلام في المدينة بقوله: «إنهم أمة واحدة من دون الناس»[(٢٩)]، وكان عدد الكيانات القاطنة بالمدينة آنذاك أربعة عشر كيانًا، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم كلها باسمها. ففي مصطلح ""أمة واحدة" تعبير يظهر المساواة في المواطنة وفي الحقوق والواجبات، مع السماح بالتمايز العقدي القائم داخل الإطار القومي السياسي.

وقد ظهرت تطبيقات عملية لمبدأ المواطنة في الدولة الإسلامية الأولى، منها ما قام به بعض من أهل الكتاب بالمشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم في قتال أعدائه.

---

[٢٧] دستور جمهورية مصر العربية المعدل الصادر في يناير سنة ٢٠١٤ والمنشور بالجرائد الرسمية يوم ١٨ يناير ٢٠١٤. العدد٣ مكرر أ .مادة ١

[٢٨] دستور جمهورية مصر العربية المعدل الصادر في يناير سنة ٢٠١٤ والمنشور بالجرائد الرسمية يوم ١٨ يناير ٢٠١٤. العدد٣ مكرر أ

(٢٩) ابن هشام. السيرة النبوية، نشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ٣ / ٣٢

ففي معركة أُحُد قتل رجل يهودي في المعركة يدعى (مُخَيريق)، الذي حاول البعض من قومه أن يمنعوه من الذهاب إلى المعركة بالادعاء أنه يوم سبت، فقال لهم: لا سبت، وحمل سيفه وعُدته، وقال: إن قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء، ثم غدا إلى الحرب فقاتل حتى قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مُخيريق خير يهود»(٣٠). وهذا نموذج راقي للمواطنة، فعلى أصحاب الديانات السماوية الاقتداء به وتكريس جهودهم لإرساء مبدأ المواطنة، وإعلاء مصلحة الدولة، فيقوم كل شخص بما عليه من واجبات تجاه وطنه قبل المطالبة بحقوقه، فنعبر جميعا عن مفهوم الأمة الواحدة ذات التعددية الدينية المتآلفة. فإن لم يوحدنا الدين فلتوحدنا المواطنة.

وقد أعطانا النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا عمليًا لتطبيق سياسة الاندماج، ولم يستعمل أو يطبق سياسة العزل أو الإبادة في المجتمعات المتنوعة دينيا وثقافياً وسياسياً في إقليم واحد، فلا إبادة لأي ثقافة على حساب أخرى، ولا إبادة لدين على حساب آخر، ولا لفصيل على حساب آخر (٣١).

وفي مصر يُظهر المسيحيون والمسلمون مبدأ التآلف والتعايش مع بعضهم البعض رافعين شعار "الدين لله والوطن للجميع"، وقد عبر عن هذا التآلف والانسجام والوحدة الوطنية بين المصريين على تنوع دياناتهم العديد من الشعراء المسيحيين، منهم: **الشاعرة لورا الأسيوطي**، في قصيدة لها تقول:

الناس في مصر أحرار سواسية ومثل عمرو بها أدنى رعاياها

والمسلمون بها والقبط يجمعهم مـــــودة وإخـــــاء زادهـــــا جاهـــــا

وكم من القبط فيها هزهم طرب لدى سماع هُدىً موحىً إلى طه

من خيرة القبط فيها اختار مارية وأنـــجبـــت منـــه إبراهيـــم زكـــاهـــــا

والقبط أوصى بهم خيرا فكان لهم عمـــرو رفيقـــا بمصـــــر إذ تولاهـــا

وقدروا العدل فيها سنَّه عمر في حكمه وبه كل امرئ باهَى(٣٢)

ويقول **الشاعر المسيحي رشيد خورشيد**، معبرا عما يفيض به قلبه بالحب الأخوي للمسلمين، ومستشعرا الأخوة الدينية بين عيسى ومحمد عليهما السلام:

عيد البرية عيد المولد النبوي فـــي المشرقـــيـــن والمغربيـــن دوِي

(٣٠) ابن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة .نشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي. جزء ٦ صفحة ٥٧.

(٣١) شيخ الإسلام د. محمد طاهر القادري: خطبة المؤتمر الدولي بعنوان: السلام والاندماج وحقوق الإنسان، لندن ٢٠١٠.

(٣٢) سعد الدين كمال. سيدنا محمد في عيون شعراء النصارى في العصر الحديث. رسالة ماجستير. كلية اللغة العربية. إيتاي البارود سنة٢٠٠٤ ص١٠٢

يا قوم هذا مسيحي يذكركم لا يُنهِضُ الشرقَ إلا حبُّنا الأخوي

فإن ذكرتم رسول الله. تكرمةً فبلغـــوه ســـلام الشـــاعـــر القَـــرَوي[٣٣]

المبدأ الثاني: التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي مبدأ كفله الدستور المصري لمواطني الجمهورية في مادته الثامنة التي تنص على قيام المجتمع على مبدأ التضامن الاجتماعي والتزام الدولة" بتوفير سبل التكافل الاجتماعي بما يضمن الحياة الكريمة لجميع المواطنين".[٣٤]

فالتكافل بين مواطني الدولة مهما تعددت دياناتهم أمر دعا إليه القرآن الكريم، وطبقه النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة : ٨]، ولأهمية البر بغير المسلمين عنون الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان" باب الْهَدِيَّةِ لِلْمشْرِكِينَ"[٣٥] وروى فيه حديثا عن بن عمَرَ رضي الله عنهما قال رأى عمَرُ حلَّةً على رَجلٍ تبَاعُ فقال للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ابتَعْ هذه الْحلَّةَ تَلبَسْهَا يوم الْجمُعَةِ وإذا جاءَكَ الوَفْدُ فقال إنما يَلبَسُ هذا من لا خلَاقَ له في الْآخرَةِ فَأُتِيَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم منها بِحلَلٍ فَأَرسَلَ إلى عمَرَ منها بِحلَّةٍ فقال عمَرُ كَيفَ أَلْبَسهَا وقد قلْتَ فيها ما قلْتَ قال إني لم أَكْسكَهَا لَتَلْبَسَهَا تَبيعهَا أو تكْسُوهَا فأَرْسَلَ بها عُمرُ إلى أخٍ له من أهْلِ مكَّةَ قبل أنْ يُسْلمَ". [٣٦] "وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ" أي: "تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة"[٣٧]

فكان من منهجه صلى الله عليه وسلم التعايش التام مع أصحاب الديانات الأخرى، لدرجة أنه صلى الله عليه وسلم كان يستدين منهم، ويرهن عندهم. فعن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت"" تُوُفِّيَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ودِرْعُهُ مرْهُونَةٌ عنْدَ يهُودِيٍّ بِثلَاثِينَ صاعًا من شعِيرٍ"[٣٨]

المبدأ الثالث: احترام الشرائع والأعراف والتقاليد الخاصة بكل فئة في الجمهورية:

فمن المزايا الرائعة لدستور الجمهورية الجديدة أنه نص على احترام شرائع وأعراف الكيانات الدينية القاطنة بمصر، فنصت المادة الثالثة في الدستور على أن " مبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيسي للتشريعات المنظمة لأحوالهم الشخصية وشئونهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية".[٣٩]

وهذا مما قام به النبي صلى الله عليه وسلم حينما راعى التقاليد القبلية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ومتفقة مع هدي الإسلام، مثل: عرف اللجوء، وحماية الجوار، والتعاقل في دفع الديات، ونصرة المظلوم، وحماية الضعيف. وقد أشار إلى ذلك في دستور المدينة بقوله «

---

(٣٣) السابق .ص ٨٦

[٣٤] الدستور المصري مادة٨ منشور بالجريدة المصرية عدد ٣مكرر أ ١٨يناير ٢٠١٤

[٣٥] صحيح البخاري. الجامع الصحيح المختصر. جزء ٢ صفحة ٩٢٤

[٣٦] السابق

[٣٧] أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي. أحكام القرآن، ، دار نشر : دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.٢٢٧/٤

(٣٨) صحيح البخاري في باب: وفاة النبيصلى الله عليه وسلم" حديث رقم(٤١٩٧) جزء ٤ صفحة ١٦٢٠

[٣٩] انظر الدستور المصري مادة ٣ منشور بالجريدة المصرية عدد ٣مكرر أ ١٨يناير ٢٠١٤

على ربعتهم»[٤٠] بمعنى أن تظل كل طائفة أو أهل كل دين يتعاملون بأحسن ما كانوا يتعاملون به في الجاهلية من أعراف وعادات سليمة، مما يدل على أن الإسلام ما جاء ليهدم ما قبله، بل ليُبقي على الجيد من الأعراف والعادات ويصحح ما فسد منها. فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله" {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف : ١٩٩] ، و"الْعُرْفُ الْمَعْرُوفُ"[٤١]، فإبقاء النبي صلى الله عليه وسلم على العادات والتقاليد والأحكام العرفية السليمة المنسجمة مع مبادئ الإسلام، والتي كانت سائدة في الجاهلية، ولَّد لدى الكيانات الدينية المتعددة بالمدينة شعورا بالألفة والأمان، مما جعلهم يقدرون السلطة الحاكمة، ولا ينكرون عليها شيئا، موقنين أن هذه السلطة إنما جاءت لتنظيم أمور معيشتهم وتأمين حياتهم، ولم تهدف إلى إجبارهم على اعتناق دين جديد، فكان لهذا أثره في تحقيق الأمن وتوحد الأمة.

المبدأ الرابع: حرية الاعتقاد :

إن كان دستور الجمهورية الجديدة قد نص في مادته الثانية على أن الدين الرسمي للجمهورية هو الدين الإسلامي، إلا أنه اعترف في المادة التالية مباشرة بالديانات الأخرى اليهودية والمسيحية،[٤٢] ويعتبر ذلك إقرارا بمبدأ حرية التدين والاعتقاد. وقد خصص الدستور المصري مادة لحرية الاعتقاد، بعنوان "حرية الاعتقاد مطلقة" نص فيها على " حرية ممارسة الشعائر الدينية، وإقامة دور العبادة لأصحابه الديانات السماوية.."[٤٣]

ومبدأ الحرية الدينية مبدأ إسلامي أصيل كفله النبي صلى الله عليه وسلم لكافة مواطني المدينة، فقد ركزت الوثيقة الدستورية للمدينة المنورة على أهمية الترابط بين مكونات نسيج الأمة بصرف النظر عن الاختلاف في الدين. فلم يُجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حدا من اليهود أو غيرهم على الدخول في الإسلام، بل تركهم يعتقدون ما يريدون من باب حرية الأديان والاعتراف بها، والمساواة في الحقوق العقدية والدينية، ومنح حرية أداء الشعائر والواجبات الدينية والعقدية، فترك اليهود على دينهم، والكفار على شركهم دون أن يتعدّى أحد على دين أحد، ومن تعدى من المسلمين على جماعة أو سب دينها فإنه يعاقب، وذلك بنص القرآن القائل **:(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)** (الأنعام ١٠٨). فقد أقر الإسلام حرية التدين، والتعايش في مجتمع يقر بالتعددية الدينية. فلم يكره أو يجبر الإسلامُ أحدا من أتباع الديانات الأخرى على اعتناقه. فقال تعالى: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة : ٢٥٦]، وقال تعالى:{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون : ٦]، وقال سبحانه: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...}** [الكهف : ٢٩]

فهذه الآيات الكريمة تدل بكل وضوح على حرية العقيدة والديانة، والحماية لجميع الديانات

---

[٤٠] ابن هشام. السيرة النبوية. جزء ٣ صفحة ٣٢

[٤١] النحاس. أبوجعفر معاني القرآن الكريم ،دار نشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني. جزء ٣ صفحة ١٢٠

[٤٢] انظر الدستور المصري مادة ٢، ٣ منشور بالجريدة المصرية عدد ٣مكرر أ ١٨يناير ٢٠١٤

[٤٣] الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٦٤

السائدة المستقرة في دولة المدينة، ويشهد على هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أرسله إلى أهل نجران، قال فيه: (ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وغيرهم وبعثهم وأمثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا يفتن أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته..... وليس عليهم رهق).[٤٤]

وهذا يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من أرسى مفهوم "التسامح الديني" وطبقه في دولته. ودعا إلى احترام أهل الملل الأخرى واحترام عقائدهم، ومعاقبة من يسيء إليهم، فمنع سب اليهود ودينهم، ومنع أيضًا سب آلهة الكفار، حتى يعيش الجميع في تسامح وأمان وسلام.

المبدأ الخامس : الشورى وحرية المعارضة والتعبير عن الرأي.

كفل دستور الجمهورية لكل مواطن " حق التعبير عن رأيه بالقول أو بالكتابة، أو بالتصوير، أو غير ذلك من وسائل التعبير والنشر...وحرية الإبداع الفني، وحرية الصحافة والطباعة والنشر الورقي والمرئي والمسموع والإليكتروني"[٤٥] كما أتاح " للمواطنين حق تنظيم الاجتماعات العامة، والمواكب والتظاهرات، وجميع أشكال الاحتجاجات السلمية..بإخطار على النحو الذي ينظمه القانون"[٤٦]

وهو نفسه ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم في دستور المدينة، فأتاح المعارضة البناءة عن طريق إطلاق حرية التعبير عن الرأي والتناصح والتشاور للنهوض بالدولة، وإعلاء المصلحة العامة، فقال صلى الله عليه وسلم:" وَإِنّ بَيْنَهُمْ النّصْحَ وَالنّصِيحَةَ وَالْبِرّ دُونَ الإِثْمِ"[٤٧]. فجعل العلاقة بين مواطني الدولة المتعددة الأديان والأعراق قائمة على التناصح والصدق والإخلاص وحسن النية والتعاون بشرف وكرامة، والترحيب بالآراء المختلفة والشورى وتبادل المنافع التي يشملها الخير للجميع.

المبدأ السادس: المساواة في الحقوق المدنية

أقر دستور الجمهورية الجديدة مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات ف"المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والحريات والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الدين أو العقيدة أو الجنس أو الأصل، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الإعاقة، أو المستوى الاجتماعي، أو الانتماء السياسي أو الجغرافي، أو لأي سبب آخر. التمييز والحض على الكراهية جريمة يعاقب عليها القانون"[٤٨]

(٤٤) ابن سعد محمد بن منيع. الطبقات الكبرى، نشر : دار صادر - بيروت جزء ١ صفحة ٢٨٨
٤٥ الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٦٦، ٦٧، ٧٠
٤٦ الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٧٣
٤٧ ابن هشام. السيرة النبوية. جزء ٣ صفحة ٣٢
٤٨ الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٥٣

وهو نفسه ما أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم من المساواة التامة بين الجميع في الحقوق المدنية، وأنه لا فرق بين الأقلية وبين الأغلبية أو الأكثرية، وأنه لا تؤخذ الأقلية بذنب أحد أفرادها، مع المساواة في الحقوق بين جمع أطراف الدستور، فقال صلى الله عليه وسلم: (وَإِنّ يَهُودَ الأَوْسِ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا لأَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ مَعَ الْبِرّ الْمَحْضِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ"[٤٩] فاليهود المتحالفين مع قبيلة الأوس ويعيشون في كنفهم هم واتباعهم من الموالي لهم نفس الحقوق المنصوص عليها في الدستور ويتساوون فيها تماما مع بقية الطوائف دون أدنى شك في إرادة الخير والمصلحة الخالصة لهم.

المبدأ السابع: حرية التنقل والتواصل الآمن

جعل دستور الجمهورية الجديدة " حرية التنقل والهجرة مكفولة، ولا يجوز إبعاد أي مواطن عن إقليم الدولة ولا منعه من العودة إليه، ولا يجوز منعه من مغادرة إقليم الدولة...إلا بأمر قضائي مسبب ولمدة محددة.."[٥٠] ف" الحرية الشخصية حق طبيعي، وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أوتفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد إلا بأمر قضائي مسبب يستلزمه التحقيق"[٥١]وقد كفل الدستور لكافة مواطني الجمهورية حرية المراسلات والمحادثات الهاتفية والإليكترونية والبريدية وغيرها، وعدم رقابتها إلا بأمر قضائي مسبب ولمدة **محددة يبينها القانون.**[٥٢] **ف" الحياة الآمنة حق لكل مواطن، وتلتزم الدولة بتوفير الأمن والطمأنينة لمواطنيها، ولكل مقيم على أرضها"**[٥٣]

وهذا ما أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم في دستور المدينة، فأقر أن كل فرد من أفراد المدينة آمن داخل المدينة وخارجها ، وكذلك حرٌّ في دخوله وخروجه وقعوده إلا إن كان ظالمًا أو آثمًا فإن عليه ذنبه. يقول صلى الله عليه وسلم:" (وَإِنّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ إلا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ)[٥٤]

تلك هي كانت أهم المبادئ التي كفلها دستور الجمهورية الجديدة لتحقيق التعايش السلمي للتعددية الدينية. وتبين أن لهذه المبادئ سندا شرعيا من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتتوافق مع **ما أقرته المادة الثانية من الدستور بأن "الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع"**[٥٥] .

المبحث الثالث: سبل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة.

لتعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة، عدة وسائل، من أهمها: إيجاد القواسم المشتركة بين التعددية الدينية والتلاقي عليها، والمناقشة بالحسنى، والتعايش السلمي، والبر، والاهتمام بدراسات وبحوث الأديان والمقارنة بينها.

أولا: التلاقي على القواسم المشتركة مع أهل الرسالات السماوية

أشار القرآن الكريم إلى القواسم المشتركة بين أهل الرسالات السماوية، منها: وحدة المصدر الذي يستقي منه المسلمون وأهل الكتاب دينهم. قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا

[٤٩] ابن هشام ، السيرة النبوية. جزء ٣ صفحة ٣٥
[٥٠] الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٦٢
[٥١] الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٥٤
[٥٢] الدستور المصري ٢٠١٤مادة ٥٧
[٥٣] الدستور المصري ٢٠١٤ مادة ٥٩
[٥٤] ابن هشام ، السيرة النبوية. جزء ٣ صفحة ٣٥
[٥٥] الدستور المصري ٢٠١٤ مادة٢

الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} [الشورى : ١٣]

كما أشار القرآن الكريم إلى نصر الروم، وفرح المسلمين لذلك؛ باعتبارهم أصحاب ديانة سماوية مثلهم، كما فرح الكفار من قَبل بنصر الفرس؛ لكونهم وثنيين مثلهم.

قال تعالى"{غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}[الروم ٢: ٥].

ومما يبين تطلع المسلمين لنصر الروم آنذاك، وثقتهم في نصر الله عز وجل لأهل الكتاب ـ مراهنة أبي بكر رضي الله عنه الكفار على غلبة الروم للفرس بعدما فرح الكفار بنصر الفرس أولاً. حيث خرج إليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: إن نبينا صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا عن الله تعالى أنهم سيغلبون، وراهنهم على عشرة قلاص إلى ثلاث سنين، وذلك قبل أن يحرم القمار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: زدهم في الرهن، واستزادهم في الأجل، فجعل القلاص مائة والأجل تسعة أعوام، وجعل معه أبي بن خلف مثل ذلك، فلما وقع الأمر على ما أخبر به، أخذ أبو بكر القلاص من ذرية أبي بن خلف ـ إذ كان قد مات ـ وجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: تصدق بها.(٥٦)

ومن الأحداث التي بينت أهمية وحد المصدر والمنبع في التلاقي مع أهل الكتاب، ذلك الموقف العظيم الذي سجله التاريخ للنجاشي ملك الحبشة مع المسلمين المهاجرين إلى بلده فارين من اضطهاد قريش لهم، حيث وجههم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة للحبشة؛ لأن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد. فدار هناك حوار بين جعفر بن أبي طالب ﷺ والنجاشي، فاندهش النجاشي وأعجب بحديث جعفر، وكأنه يستمع منه إلى وصايا الإنجيل، مما جعل النجاشي يشير إلى وحدة المصدر والمنبع قائلاً: " يا جعفر! إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج عن مشكاة واحدة" .(٥٧)

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموقف للنجاشي حتى إنه صلى الله عليه وسلم نعاه لأصحابه. فعن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال نعَى النبي صلى الله عليه وسلم إلى أَصحَابِهِ النَّجَاشِيَّ ثمَّ تقَدَّمَ فصَفُّوا خَلفَهُ فكَبَّرَ أَربَعًا"(٥٨)

كما بين القرآن الكريم حبل المودة الذي وضعه الله تعالى بين المسلمين وبين أهل الكتاب. فقد مدح الله تعالى النصارى بمودتهم للمسلمين. قال تعالى:" {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [المائدة : ٨٢]

وورود مودة النصارى للمسلمين في القرآن الكريم دليل على بقائها إلى آخر الدهر كأرضية مشتركة للتفاهم والتعاون. وبهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تنزلت عليه الآيات التي تؤكد دعوة أهل الكتاب للتلاقي على القواسم المشتركة بينهما، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

(٥٦) عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن.نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.١٩٨/٣

(٥٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث جَعفَرِ بن أبي طَالبٍ وهو حَديثُ أمِّ سلَمَةَ زَوجِ النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٢٢٥٥١ نشر : مؤسسة قرطبة – مصر. جزء ٥ صفحة ٢٩٠

(٥٨) حديث صحيح رواه البخاري باب الصفوف على الجنازة. حديث رقم. ١٢٥٥

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٦٤]

ثانيا: المناقشة بالحسنى:

نهى القرآن الكريم عن عدم الخوض في مجادلة غير المسلمين من أهل الكتاب، وإن كان ولا بد من الجدال، فقد شرطه أن يكون بأسلوب حسن يتسم باللين والرفق في إيضاح الحق . قال تعالى::" {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت : ٤٦]

والجدال بالحسنى أسلوب إلهي في مناقشة المخالفين عامة. فقد أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام بمجادلة فرعون باللين. قال تعالى" {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه : ٤٤] وقوله تعالى" {فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى} {وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} [النازعات ١٨: ١٩]

وقد استثنى القرآن الكريم الظالمين من أهل الكتاب من الجدال بالحسنى " إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" بمعنى: أن الذين يناصبون المسلمين العداء من أهل الكتاب ويؤذونهم، فهم مستثنون من الجدال بالحسنى. وإن كانت هذه الآية نزلت بمكة، إلا إنها إشارة إلى أن بعضا من أهل الكتاب سيظهر منهم العداء والإيذاء مستقبليا، وفي تلك الحالة وجب على المسلمين اتخاذ ما يناسب من الأساليب لمعاملتهم؛ لرد هذا العداء والظلم والانتصار ممن بغى منهم أو غدر، فالظالم ليس علينا أن نجادله بالتي هي أحسن.(٥٩)

ومعلوم أن الاستثناء دائما يكون للقلة. فمن الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين أنهم يعممون أخطاء القلة المنحرفة المتشددة من أهل الكتاب على سائر أهل الكتاب، فيضعونهم جميعا في حكم واحد، ويتعاملون معهم على أساس أنهم كفرة وأعداء يجب قتالهم والتضييق عليهم، وأن معاملتهم مكروهة.

فهذا الاستثناء في الآية يبين أن عموم أهل الكتاب تجب معاملتهم ومناقشتهم بالحسنى، والالتقاء معهم على الأسس المشتركة التي تؤدي إلى التفاهم والتعاون والتعايش. كما أشارت إليه الآية الكريمة: { وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت : ٤٦] فالذي يحاسبنا ويجازينا هو إله واحد، ونحن له جميعا مطيعون.

كما وجه النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى اتباع أسلوب المحايدة في مناقشة أهل الكتاب، بعدم تصديقهم أو تكذيبهم؛ حتى لا يثير ذلك ضغائنهم، ويؤدي إلى عداوتهم. فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:" كان أَهْلُ الْكِتابِ يقرؤون التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرانِيَّةِ ويُفَسِّرُونَهَا بِالْعرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلامِ، فقال رسول اللّه ِصلى الله عليه وسلم: "لا تُصدِّقُوا

(٥٩) ابن تيمية. كتب ورسائل وفتاوى. نشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق :عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ٤ / ١٠٩، وأبو الحسن بن بطال البكري القرطبي. شرح صحيح البخاري، نشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم١٠ / ٣٧٨

أَهْلَ الْكِتابِ ولا تُكذِّبُوهُمْ وقُولُوا " آمنَّا باللَّهِ وما أنْزِلَ إلَيْنَا " الآيَةَ.(٦٠) حتى إن من المفسرين للآية من ذكر في شرحه:" إن قالوا شرا فقولوا خيرا "(٦١)

ثالثا: التعايش السلمي

وضع النبي صلى الله عليه وسلم الآليات اللازمة للتعايش السلمي بين الطوائف في المدينة، وفوق هذا نجد القرآن الكريم يدعو إلى تبادل المنافع بين المسلمين وغيرهم وحسن العشرة معهم. قال تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة : ٥] . وقد ساعدت تلك الإجراءات على إقرار مبدأ التعايش في دولة الإسلام منذ نشأتها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأول والأعلى في تحقيق مبدأ التعايش مع أهل الكتاب. فكان يأكل من طعامهم ويقبل هداياهم، ويتزوج منهم، فقد تزوج من صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي تكريما لها بعد أن أعتقها؛.ولم يجبرها على ترك دينها، وقد أسلمت وأخلصت له صلى الله عليه وسلم.(٦٢)

فكان من منهجه صلى الله عليه وسلم التعايش التام مع أهل الكتاب، لدرجة أنه صلى الله عليه وسلم كان يستدين منهم، ويرهن عندهم. فعن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت"" تُوُفِّيَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ودِرْعُهُ مرْهُونَةٌ عنْدَ يهُودِيٍّ بِثلَاثِينَ صاعًا من شعِيرٍ "(٦٣)

وفي العصر الحديث يُظهر أهل الكتاب والمسلمون في مصر مبدأ التعايش مع بعضهم البعض رافعين شعار"الدين لله والوطن للجميع"

رابعا: البر

والبر: كلمة جامعة لكل صنوف الخير. وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم في صحيفة المدينة على البر بأهل الكتاب وغيرهم من المخالفين في الدين، فقال: (وَإِنّ يَهُودَ الأَوْسِ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا لأَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ مَعَ الْبِرّ الْمَحْضِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ). قال ابن هشام: ويقال مع البر المحسن. (٦٤)

وجاء بر المسلمين لأهل الكتاب استجابة لأمر الله تعالى ، إذ قال:{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(٦٠) حديث صحيح رواه البخاري في "باب لا يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عن الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا" حديث رقم ٢٥٣٨ جزء ٢ صفحة ٩٥٣

(٦١) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي. تفسير ابن أبي حاتم تفسير، نشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.٣٠٢٩/٩ . ومحمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، نشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ .٢١/ ١

(٦٢) انظر صحيح الإمام مسلم. " باب فضيلة إعتاق أمة ثم يتزوجها" رقم ١٣٦٥.ج ١٠٤٥/٢

(٦٣) صحيح البخاري في باب: وفاة النبي ق" حديث رقم(٤١٩٧) جزء ٤ صفحة ١٦٢٠

(٦٤) ابن هشام: السيرة النبوية. ٣ / ٣٥.

الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة : ٨] والآية واضحة في صلتهم وإكرامهم والإحسان إليهم والعدل معهم، مادام لم يكن منهم أذى أو اعتداء.

وقد صنف الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان "باب الهدية للمشركين. وصدره بالآية السابقة، وروى حديثا عن ابن عمَرَ رضي الله عنهما قال: رأَى عمَرُ حلَّةً على رَجلٍ تبَاعُ، فقال للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: ابتَعْ هذه الْحلَّةَ تَلبَسْهَا يوم الْجمُعَةِ وإذا جاءَكَ الوَفْدُ، فقال صلى الله عليه وسلم: إنما يَلبَسُ هذا من لا خلاَقَ له في الْآخرَةِ. فَأُتِيَ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم منها بِحلَلٍ، فَأَرسَلَ إلى عمَرَ منها بِحلَّةٍ، فقال عمَرُ: كَيفَ أَلْبسهَا وقد قلْتَ فيها ما قلْتَ؟! قال: إني لم أَكْسكَهَا لتَلْبَسَهَا. تَبِيعُهَا أو تكْسُوهَا. فأَرْسَلَ بها عُمرُ إلى أخٍ له من أهْلِ مكَّةَ قبل أنْ يُسْلمَ.(٦٥)

وعن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قدمت قتيلة بنت العزي بنت أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ـ وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ـ فقدمت على ابنتها بهدايا ضبابا وسمنا وأقطا، فأبت أسماء أن تأخذ منها وتقبل منها وتدخلها منزلها، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها، فأنزل الله عز وجل " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم " إلى آخر الآيتين.(٦٦)

ومن البر بأهل الكتاب أيضا: زيارة مرضاهم، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع غلام له يهودي. فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال كان غُلاَمٌ يهُودِيٌّ يخْدُمُ النبي صلى الله عليه وسلم، فمَرِضَ فأَتَاهُ النبي صلى الله عليه وسلم يعُودُهُ فقَعَدَ عنْدَ رأْسِهِ فقال له: أَسْلِمْ. فنَظَرَ إلى أبيه وهو عِنْدهُ، فقال له: أَطِعْ أَبَا الْقاسم! صلى الله عليه وسلم فأَسْلَمَ، فخَرَجَ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الْحمْدُ لِلّهِ الذي أَنْقَذَهُ من النّارِ"(٦٧)

ومن البر أيضا: احترام جنائزهم والمشاركة في تشييعها. فقد روي أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مرَّتْ بِهِ جِنازَةٌ فقَامَ، فقيل له: إِنّهَا جِنازَةُ يهُودِيٍّ فقال أَلَيْسَتْ نفْسًا؟!"(٦٨) وري أيضا عن الشعبي قال: ماتت أم الحارث بن أبي ربيعة، وكانت نصرانية فشيعها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. قال الثوري في بعض الحديث: إنه كان يؤمر أن يمشي أمامها.(٦٩)

(٦٥) صحيح البخاري " باب الحدية للمشركين . رقم (٢٤٧٦) جزء ٢ صفحة ٩٢٤

(٦٦) محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين. باب" تفسير سورة الممتحنة" حديث رقم (٣٨٠٤) نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.٢ / ٥٢٧

(٦٧) صحيح البخاري. "باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه" حديث رقم (١٢٩٠). ١ / ٤٥٥

(٦٨) صحيح البخاري " باب من قام لجنازة يهودي" برقم (١٢٤٩، ١٢٥٠). ج ١ / ٤٤١

(٦٩) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق." باب اتباع المسلم جنازة الكافر" برقم ٩٩٢٦. نشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي٦ / ٣٦

ومن البر أيضا تقديم الهدية لهم. فقد روي عن عبد اللّهِ بن عَمرٍو أَنَّهُ ذبَحَ شاةً، فقال: أَهْدَيْتُمْ لِجارِي الْيهُودِيِّ، فإِنِّي سمعت رسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يقول:" ما زالَ جبْرِيلُ يوصِينِي بِالْجارِ حتى ظنَنْتُ أَنَّهُ سيُوَرِّثُهُ"(٧٠)

كذلك قَبِل النبي صلى الله عليه وسلم الهدايا من أهل الكتاب، فقبل هدية ملك أيلة، حيث أهدى إليه بغْلَةً بيْضَاءَ(٧١)، وقبل كذلك هدية المقوقس عظيم قبط مصر، حيث أهداه مارية القبطية(٧٢). كذلك قَبِل صلى الله عليه وسلم دعوتهم إلى الطعام، فعن أَنَسٍ أَنَّ يَهُودِيًّا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خُبزِ شَعيرٍ وأهالة سَنخَةٍ فأَجَابَهُ"(٧٣)

خامسا: الاهتمام بدراسات وبحوث المقارنة بين الأديان

مست الحاجة إلى دراسة الأديان - وخاصة بعد الفشل الذريع للأيديولوجيات التي أخفقت في إسعاد البشرية - بغرض التعرف على التحولات التي جرت في تاريخ البشرية وتقلباتها الاعتقادية، وعلى أسباب الصراعات والانقسامات التي حدثت بين البشر على وجه الأرض، والتعرف على ثقافات ومعتقدات الشعوب وأحوالها وأفكارها؛ مما يسهم في إيجاد أيسر السبل للتفاهم والتعايش فيما بينها، ويحقق التواصل الحضاري بين أبناء الديانات، ويعلي من ثقافة التسامح الديني والتعايش في ظل التعددية الدينية، وينمي الحوار العقلي؛ ويزيل التهم والمزاعم الملصقة بالإسلام - وخاصة تهمة العنف والإرهاب، ويرسخ ثقافة الحوار والنقد البناء في أذهان الباحثين، والابتعاد عن الانغلاق الفكري.

فدراسة العقائد والمذاهب والانفتاح على الديانات والثقافات الأخرى سيسهل ويفعل مبدأ الحوار بين الأديان، ذلك المبدأ أقره القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وجعله فريضة دينية- واعترف بوجودها، ففي القرآن الكريم آية واحدة ضمت ستة أديان في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج : ١٧].

فالحوار بين أهل الأديان لن يكون مجديا إلا بمعرفة أطراف الحوار بعقائد بعضهم البعض معرفة تامة، وهذا هو دور علم الأديان. كما أن دراسة الأديان ستحمي أتباع كل دين من الوقوع في فخ العولمة، ويحفظ عليهم هويتهم، وأصول دياناتهم من التبديل والتحريف، وبناء علاقات إنسانية تسهم في تحقيق السلام العالمي والرفاهية للشعوب.

ولكي تتحقق هذه الأهداف، فإننا بحاجة إلى مؤسسة قوية ذات رؤية ورسالة وأهداف تتبنى النهوض بدراسة الأديان والمقارنة بينها. وبناء الجمهورية الجديدة يعد فرصة مهمة لتأسيس مركز دولي عالمي لبحوث ودراسات الأديان بالعاصمة الإدارية للجمهورية الجديدة، يكون مهامه:

- توفير المواد العلمية والبيانات اللازمة عن كل ديانة، بالتواصل مع أقسام وكليات مقارنة الأديان في الجامعات العربية والأجنبية.

---

(٧٠) صحيح البخاري. "باب الوصاية بالجار) حديث رقم (٥٨٨٦).

(٧١) صحيح البخاري: باب خرص التمر" حديث رقم ١٤١١. ج ٢ / ٥٣٩

(٧٢) ابن هشام: السيرة النبوية. ٢ / ٩

(٧٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل. حديث رقم (١٣٢٢٤) ٣ / ٢١٠

- عقد مؤتمرات علمية دائمة حول الأديان ومصادرها وزعمائها وأتباعها وتأثيرها، ونشرها في دوريات علمية، يستكتب فيها الأعلام المتخصصون في المجال، وترجمة ونشر الأبحاث والرسائل العلمية الجادة التي تتم فيه، ورصد الجوائز القيمة لها.
- إنشاء أكبر وأحدث مكتبة ورقية وإليكترونية لعلم مقارنة الأديان.
- توفير الفرص للابتعاث في الخارج لمعايشة المذاهب والأديان الأخرى عن قرب، والاحتكاك بأهلها للكتابة عن رؤية واطلاع لا عن قراءة واستماع، مثلما فعل البيروني في تجربته بالهند، وألف كتابه القيم " تحقيق ما للهند من مقوله معقولة في العقل أو مرذولة".
- تجميع مصادر الديانات، وكتبها المطبوعة والمخطوطة باللغات المختلفة، مما يعمق دراستنا للأديان ويبعدها عن السطحية والتكرار وعدم المنهجية.
- دراسة المناهج المتباينة في دراسة الأديان وإعادة تقييمها، والوقوف على أفضل المناهج وأدقها في دراسة الأديان والمقارنة بينها.
- ربط دراسات الأديان بالعلوم الإنسانية

حثت جميع الرسائل السماوية على طلب العلم النافع والبحث عن المعرفة، ففي اليهودية كتب الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام تفصيلي لكل شيء، قال تعالى:" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ..." (الأعراف:١٤٥)، ورحل سيدنا موسى عليه السلام لطلب العلم، فالتقى بالخضر رضي الله عنه، ليتعلم منه، قال تعالى: "قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" (الكهف:٦٦)، ووهب الله تعالى سيدنا نوحا عليه السلام علم صناعة السفن، وعلم سيدنا داوود عليه السلام علم صناعة الد وع، وعلم سيدنا عيسى عليه السلام علم الطب والتنبؤ بالمستقبل، قال تعالى:" وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"(٤٩) (آل عمران)، وأنزل الله تعالى القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منبعا للعلوم النظرية والعملية.

فمجال دراسة الأديان لا يزال بحاجة إلى تأهيل كوادر من الباحثين ملمة بالأديان وقادرة على تقديم تفسيرات علمية ودينة تمس واقعنا ومجتمعاتنا، وتربط العلوم الدينية بعلوم السياسة والاجتماع والتاريخ والفن والفلسفة والقانون. ومع ظهور المصادر الدينية العديدة التي لم تكن موجودة من قبل، وتيسير حركة الترجمة وتعليم اللغات، وكذلك تيسير حركة الأسفار والتواصل مع أهل تلك الديانات ومشاهدة ممارساتهم التعبدية، وسهولة التحاور معهم، وتكوين علاقات ودية معهم.. إلخ. فإن ذلك يدعو إلى تكوين فريق بحثي من خلال إنشاء مؤسسة علمية بالجمهورية الجديدة يقوم على تحقيق الأهداف التالية:

- تقديم دراسات موضوعية منصفة لتاريخ ونشأة الأديان والملل الوضعية المعاصرة والوقوف على تطورها وانتشارها والتعريف بمؤسسيها وأعلامها وأتباعها ورحلاتهم، والمجتمعات والأمم والحضارات التي تكونت بسببها، ورصد كل ما يحدث في عالم الأديان ومتابعته.
- الاهتمام بدراسة الجانب العملي للعقائد وشعائرها وشرائعها الدينية، وسماتها، ومدى تأثيرها في النفوس، وتفاعلها مع الزمان والمكان وتأثيرها في توجيه الشعوب وصناعة الأحداث. فتلك الدراسات شاقة ومضنية، وبحاجة إلى الجهد والوقت والبحث الطويل

والإلمام بلغات عدة، ومطالعة الأسفار والنصوص الدينية والشروحات التي تتناولها بالتفسير والبيان، وكذلك الاطلاع على الدراسات الكلامية والجدلية، ودراسة ورصد تطبيق أتباعها وممارساتهم لها ومدى تأثيرها فيهم وفي غيرهم، فتلك الدراسة بحاجة إلى تنوع ثقافي، وإلى صبر وقوة تحمل، والاتسام بالعقلانية والموضوعية وسعة الصدر، ولهذا فإن جهود الأفراد لن تفي بذلك.

- وضع منطلقات لدراسة الأديان، مثل: دراسة المعتقدات والفرق الدينية، وتاريخ وفلسفة الأديان، ونشأة وأسباب ظهور علم مقارنة الأديان، ومناهج البحث القديمة والمعاصرة فيه، ودراسة حركات وشخصيات الإصلاح والتجديد الديني، ودراسة العلاقة بين الأديان وبين العلوم والأنشطة الإنسانية. مثل: العلم – الأخلاق - المجتمع - الفن - السياسة – الثقافة – السياحة- الحضارة - المظاهر والرموز الدينية، وموقف الأديان من الحداثة والمعاصرة، وأطلس وجغرافيا الأديان، ودراسة المشترك بين الأديان، دراسة المشكلات الطائفية والمذهبية، ودراسة مصادر الديانات وتشريعاتها وعلومها ودراسة الفكر الإلحادي، ودراسة الشعائر والتعبدية وفلسفاتها، وأماكن العبادات الدينية (بيوت ودور العبادات) ودورها، ودراسة الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأديان، وتحليل النصوص دينية، ودراسة جهود المستشرقين في دراسة الأديان، وغيرها.
- فالدراسات ستؤكد على أهمية الدين في دفع الناس إلى تعلم العلم النافع العمل به من أجل التنمية لا من أجل التناحر والغلبة، فطلب العلم فريضة دينية، وهو أساس العمل، فلا عمل إلا بعلم، كما أن الدين يجعل العلم سبيلا للتدين السليم، لذا كانت أول كلمة في القرآن في سورة العلق، هي "اقرأ" إشارة إلى طلب العلم، وآخر كلم في سورة العلق" فاسجد واقترب" إشارة إلى أن الوصول إلى القرب من الله والعبادة الصحيحة لا يكون إلا بالعلم.

رابعا: ربط دراسات الأديان بالرقمنة والذكاء الاصطناعي

الدين حافظ للرقمنة والذكاء الاصطناعي من الانحراف، فإذا الرقمنة الآن تتدخل في كل العلوم تهيمن عليها، فإن الدين يجب أن يكون الموجه للذكاء الاصطناعي؛ حفاظا على خصوصيات المجتمع وأمنه، حيث يمنع الغش والسرقة ويحول دون وقوع الجرائم، ويحافظ على القيم الأخلاقية، فبالدين تحفظ العلوم الإنسانية، وبالعلوم ترتقي المجتمعات، ومحاولات نزع الدين عن العلم والمدينة والأخلاق أمر يؤدي إلى الهلاك، فدين بلا علم وأخلاق تشدد وعصبية، وأخلاق بلا دين رياء ونفعية.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

- تضمن دستور الجمهورية الجديدة أهم المبادئ اللازمة لتحقيق التعايش السلمي للتعددية الدينية، وتمثلت في: المواطنة والتكافل الاجتماعي، واحترام الشرائع والأعراف والتقاليد، وحرية الاعتقاد، والشورى وحرية المعارضة والتعبير عن الرأي، والمساواة في الحقوق المدنية ،وحرية التنقل الآمن.

وتبين أن لهذه المبادئ سندا شرعيا من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتتوافق مع ما أقرته المادة الثانية من الدستور بأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

- من وسائل تعزيز روح التعايش السلمي للتعددية الدينية في الجمهورية الجديدة: إيجاد القواسم المشتركة بين التعددية الدينية والتلاقي عليها، والمناقشة بالحسنى، والتعايش السلمي، والبر، والاهتمام بدراسات وبحوث الأديان والمقارنة بينها.

ثانيا: التوصيات

- دعم إنشاء مركز دولي لبحوث ودراسات الأديان بالعاصمة الإدارية للجمهورية الجديدة.

مصادر البحث

- بدر الدين، إكرام مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
- باشا، هبة محمد ، تمكين المرأة من المشاركة السياسية، مجلة الديمقراطية مج٢١ ع٨٣ مؤسسة الاهرام، نشر دار المنظومة في ٢٠٢٤/١٨٢ س٤ص
- البخاري محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح المختصر ، نشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
- ابن تيمية. كتب ورسائل وفتاوى. نشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق :عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- ابن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة .نشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي.
- جاد الله . إسلام الجمهورية الجديدة. ركائز تمكين التنمية الشاملة، مجلة الديمقراطية مج ٢١ ع٨٣، يوليو.٢٠٢١.موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص.
- جمال محمد، أبو الوفا. إدارة المؤسسات الحديثة في ظل الجمهورية الجديدة، المنطلقات والمقومات، مجلة إدارة الأعمال، ع١٨٢، ٢٠٢٣، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س٤ص
- د. دين محمد محمد ميرا مقالات في المنهج، دار البصائر، القاهرة ، صبعة ١ سنة ٢٠٠٩
- راغب، رشا، الجمهورية الجديدة، دور الأكاديمية الوطنية للتدريب في صناعة النخبة، مجلة الديمقراطية مج٢١ ع٨٣ مؤسسة الاهرام، نشر دار المنظومة في ٢٠٢٤/١٨٢ س٤ص
- رفعت قمصان، مستشار رئيس الوزراء الأسبق، مقال بعنوان الجمهورية الجديدة، صادر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ٢٠٢٢/١٨١٠، https://www.idsc.gov.eg/Article/details/٧٤٦١ في٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ٥ص
- زيدان، رنا، مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
- سعد الدين كمال. سيدنا محمد في عيون شعراء النصارى في العصر الحديث. رسالة ماجستير. كلية اللغة العربية. إيتاي البارود سنة٢٠٠٤
- ابن سعد محمد بن منيع. الطبقات الكبرى، نشر : دار صادر - بيروت جزء ١ صفحة ٢٨٨
- عبد الرحمن. احمد عاطف. العاصمة الإدارية الجديدة أحد المشروعات العملاقة في الجمهورية الجديدة، مجلة المال والتجارة ع. ٦٣٦، ٢٠٢٢، نشر موقع دار المنظومة ٢٠٢٤/٢/١٨.
- عدلي منصور. دستور جمهورية مصر العربية المعدل الصادر في يناير سنة ٢٠١٤ والمنشور بالجرائد الرسمية يوم ١٨ يناير ٢٠١٤. العدد٣ مكرر أ
- غانم علي ، مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
- غنيم، عمرو مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص

- مجلة المال والتجارة، سيناء في الجمهورية الجديدة، مجلة المال والتجارة ع٦٥٦ موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س٤ص
- عزام، محمد، ملامح التحول الرقمي بالجمهورية الجديدة مجلة الديمقراطية مج٢١ ع٨٣ مؤسسة الاهرام، نشر دار المنظومة في ٢٠٢٤/١٨٢ س٤ص
- العادلي، حسام. مجلة الديمقراطية مج ٢١،ع٨٣ مؤسسة الاهرام ٢٠٢١ ، موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س ٤ص
- عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن. نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.
- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم القرشي المصري. كتاب فتوح مصر وأخبارها، طبع مجلس المعارف الفرنساوي ١٩١٦م
- محمد بن عبد الله ابن العربي. أبو بكر، أحكام القرآن، ، دار نشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.
- د. محمد طاهر القادري: شيخ الإسلام، خطبة المؤتمر الدولي بعنوان: السلام والاندماج وحقوق الإنسان، لندن ٢٠١٠.
- النحاس. أبوجعفر معاني القرآن الكريم ،دار نشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني.
- ابن هشام. السيرة النبوية، نشر : دار الجيل - بيروت - ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .
- يحي، سهام فوزي، الجمهورية الجديدة والأمن الإنساني المصري، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية مج ٤٥ ع١ ٢٠٢٣ موقع دار المنظومة في ٢٠٢٤/٢/١٨ س٤ص
- مواقع الشبكة الدولية الإنترنت

https://www.idsc.gov.eg/Article/details/٧٤٦١ في٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ٥ص

[١] https://gate.ahram.org.eg/News/٣٤٧٥٥٥٢.aspx في ٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ١١ص

[١] https://arabic.cnn.com/middle-east/article/٢٠١٩/٠١/٠٦/egypt-pope-tawadros-alfattah-alalim-mosque في ٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة ١١ص.

[١] https://arabic.cnn.com/middle-east/article/٢٠١٩/٠١/٠٦/egypt-pope-tawadros-alfattah-alalim-mosque في ٢٠٢٤/٢/١٨ الساعة١١ص

[١] https://al-marsd.com/article/٧٨٤٤٨/%D٨٪A٢٪D٨٪AE%D٨٪B١٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٣%D٨٪AE%D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪B١/%D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A%D٨٪AF%D٩٪٨A%D٩٪٨٨-%D٩٪٨٣%D٩٪٨٤%D٩٪٨٥%D٨٪A٩-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٨٪B٣%D٩٪٨A%D٨٪B٣%D٩٪٨A-%D٨٪AE%D٩٪٨٤%D٨٪A٧%D٩٪٨٤-%D٨٪A٧%D٩٪٨١%D٨٪AA%D٨%AA%D٨٪A٧%D٨٪AD-%D٨٪A٣%D٩٪٨٣%D٨٪A٨%D٨٪B١-%D٩٪٨٥%D٨٪B٣%D٨٪AC%D٨٪AF-%D٩٪٨٨%D٩٪٨٣%D٩٪٨٦%D٩٪٨A%D٨٪B٣%D٨٪A٩-%D٩٪٨١%D٩٪٨A-%D٩٪٨٥%D٨٪B٥%D٨٪B١-%D٩٪٨٨%D٨٪AA%D٨٪B٩%D٩٪٨٤%D٩٪٨A%D٩٪٨٢-%D٩٪٨٥%D٨٪AB%D٩٪٨A%D٨٪B١-%D٨٪B٩%D٩٪٨٦-%D٩٪٨٥%D٩٪٨١%D٩٪٨٧%D٩٪٨٨%D٩٪٨٥-%D٩٪٨٦%D٨٪B٧%D٩٪٨٤%D٩٪٨٨%D٨٪A٧% في ٢٠٢٤/١٨٢ الساعة ١٠ص

Research Summary

The role of the new republic in achieving peaceful coexistence among religious pluralism

Dr. Hani Muhammad Al-Mahdi

Department of Comparative Religions, Faculty of Graduate Asian Studies, Zagazig University

key words

The New Republic Religious Pluralism Comparative Religions

This research aims to demonstrate a contemporary practical model for achieving peaceful coexistence between religious pluralism and promoting a culture of religious tolerance in the new republic. Explaining the importance of supporting the new republic to develop research and studies of religions. This research included an introduction and three sections as follows:

Introduction: It includes: the research objective, its questions, its methodology, previous studies, and its plan.

The first topic: introducing the new republic. Its interests and manifestations of religious pluralism.

The second topic: Principles of peaceful coexistence of religious pluralism in the constitution of the new republic.

The third topic: The importance of supporting the new republic to develop research and studies of religions.

The research concluded with the following results and recommendations:

•The new republic was characterized by concrete manifestations of religious pluralism, represented by the Great Mosque of Egypt and the largest church in the Middle East.

•The Constitution of the New Republic included the most important principles necessary to achieve peaceful coexistence of religious pluralism, which were: citizenship and social solidarity, respect for laws, customs and traditions, freedom of belief, consultation, freedom of

opposition and expression of opinion, equality in civil rights, and freedom of safe movement.

It turns out that these principles have a legal basis from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and are consistent with what was approved by Article Two of the Constitution, which stipulates that Islamic Sharia is the main source of legislation.

•Studying religions and comparing them has an important role in achieving understanding, rapprochement, and cultural communication between peoples.

Second: Recommendations

•Supporting the establishment of an international center for religious research and studies in the administrative capital of the new republic.